مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

مقدّمة كتاب الحشائش والأدوية

لديسقوريدس

بترجمة مهران بن منصور بن مهران

نشرها وقدّم لها

الدكتور صلاح الدين المنجد

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

مقدّمة كتاب الحشائش والأدوية

لديسقوريدس

بترجمة مهران بن منصور بن مهران

نشرها وقدّم لها

الدكتور صلاح الدين المنجد

المطبعة الهاشمية بدمشق
١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م

المقدمة

دياسقوريدس Dioscorides طبيب « شامي يوناني حشائشي »[1] من عين زربة ، كان بعد بقراط ، برع في الطب وعلاجاته ، واشتهر بعنايته بالعقاقير المفردة ، وألّف كتابه الشهير « الحشائش والأدوية » أو « الأدوية المفردة Materia Medica » فكان مرجعاً لكل طبيب أتى بعده .

وكان سبب براعة ديوسقوريدس في هذا الفن أنه داوم مدة أربعين سنة على ملاحظة النباتات في أحوالها المختلفة ، حتى وقف على منافعها وخواص بزورها ، وأزهارها ، وقشورها ، ولبابها[2] ، غضّة ناضرة ، أو يابسة جافة . ثم أخبر تلاميذه بما حصل عنده من التجارب عنها ، وألّف كتابه فيها .

وقد كان لهذا الكتاب أثر كبير في تقدّم الطب العربي ، لأنه أصبح مرجعاً لأطباء المسلمين منذ أن نقل إلى اللغة العربية في أيّام المتوكل

---

(١) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص ٢١ (تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٥٥) .

(٢) حاجي خليفة ، كشف الظنون

العباسي المتوفى سنة ٢٤٧ هـ ، فاهتمّ الأطباء به ، في المشرق والأندلس ، فاتخذوه معلّماً لهم ، أو شرحوه ، أو فسّروه ، أو استدركوا عليه وصحّحوه ؛ وسنعود إلى الكلام على هذا الأمر .

أمّا الذي نقله إلى العربية أيام المتوكل ، فكان اصطفن بن باسيل . ذكره ابن أبي أصيبعة فيمن نقلوا العلم إلى العربية ، وقال : « كان يُقارب حُنين بن إسحاق في النقل ، إلاّ أنّ عبارة حُنَين أفصحُ وأحلى »[1] .

نقل أصطفن هذا الكتاب من اليونانية إلى العربية . ثم قرأ الترجمة حنين بن إسحاق ، فصحّحها وأجازها . وكان أصطفن إذا علم ما يقابل بالعربية الأسماء اليونانية ذكره ، وإذا لم يعلم ترك اللفظ اليوناني على حاله ، « اتكالاً منه على أن يبعث الله بعده مَنْ يعرف ذلك ويفسّره باللسان العربي . »[2] .

ونستطيع أن نعلم ، مما ذكرناه ، أن أصطفن لم يكن في نقله حلو

(١) ابن ابي أصيبعة ، طبقات ، ص ٢٨١ (من طبعة بيروت ، تحقيق نزار رضا ، ١٩٦٥ ، وهي طبعة كثيرة الأخطاء ، فيجب قراءتها في انتباه وحذر)

(٢) المصدر السابق ص ٤٩٣

العبارة فصيحها مثل حُنين ، وأنه عندما نقل كتاب « الأدوية المفردة » ترك ألفاظاً كثيرة باليونانية لم يستطع أن يجد ما يُقابلها بالعربية .

وذهب هذا الكتاب إلى الأندلس ، فيما حُمل إليها من تواليف المشارقة أو ترجماتهم . ويحدثنا ابن جلجل الطبيب القرطبي المشهور عن قصة الكتاب في الأندلس فيقول :

« ورد هذا الكتاب إلى الأندلس ، وهو على ترجمة اصطفن ، منه (أي من أسماء الأدوية والحشائش) ما لم يعرف له اسماً ، ومنه ما عرف له اسماً . فانتفع الناسُ بالمعروف منه ، بالمشرق والأندلس ، إلى أيام عبد الرحمن بن محمد الناصر ، وهو يومئذ صاحب الأندلس .

فكاتبه أرمانيوس[1] الملك ، ملك قسطنطينية ، في سنة سبع وثلاثين وثلاثماية . وهاداه بهدايا لها قدر عظيم ، فكان في جملة هديته كتاب دسقوريدس مصور الحشائش ، بالتصوير الرومي العجيب . وكان الكتاب مكتوباً بالاغريقي الذي هو اليوناني . وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص ، وهو تاريخ للروم عجيب . فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأُوَل ، وفوائد جمة عظيمة . وكتب أرمانيوس في كتابه إلى الناصر :

(١) هو رومانوس الثاني Romain II حكم من سنة ٩٥٩ — ٩٦٣ انظر عنه :
Brehier, Vie et Mort de Byzance, p. 188 .

« إن كتاب دسقوريدس لا تجتنى فائدته إلا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني ، ويعرف أشخاص تلك الأدوية . فان كان في بلدك مَنْ يُحْسِنُ ذلك فُزْتَ أيُّها الملك بفائدة الكتاب . وأما كتاب هروسيس فعندك في بلدك من اللطينيين مَنْ يقرأه باللسان اللطيني ، وإن كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطيني إلى اللسان العربي » .

قال ابن جلجل : « ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الأندلس من يقرأ اللسان الاغريقي الذي هو اليوناني القديم . فبقي كتاب دسقوريدس في خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الاغريقي ، ولم يترجم إلى اللسان العربي . وبقي الكتاب بالأندلس الذي بين أيدي الناس بترجمة اسطفن الواردة من مدينة السلام بغداد .

« فلما جاوب الناصر أرمانيوس الملك سأله أن يبعث اليه برجل يتكلم بالإغريقي واللطيني لِيُعَلِّمَ له عبيداً يكونون مترجمين . فبعث أرمانيوس الملك إلى الناصر براهب كان يسمى نقولا ، فوصل إلى قرطبة سنة أربعين وثلاثمائة . وكان يومئذ بقرطبة من الأطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير كتاب دسقوريدس بالعربية . وكان أبحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة التقرب إلى الملك عبد الرحمن الناصر : حسداي بن بشروط الاسرائيلي ... (وذكر أسماء جماعة من الأطباء) .

قال ابن جلجل : « وكان هؤلاء النفر كلهم في زمان واحد مع نقولا الراهب ، أدركتـه . وأدركت نقولا الراهب في أيام المستنصر ... وفي صدر دولته مات نقولا الراهب . فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقـاقير كتاب دسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينـة قرطبة خاصة بناحية الأندلس ، ما أزال الشك فيها عن القلوب ، وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها ، وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف ، إلا القليل منها الذي لا بال له ، ولا خطر . وذلك يكون في مثل عشر أدوية . » انتهى كلام ابن جلجل . »[1]

فيفهم مما ذكره ابن جلجل أن كتاب دسقوريدس بقي على ترجمـة اصطفن بن باسيل ، ولم يترجم ترجمة جديدة أندلسية . بل إن الأطباء الأندلسيين استعانوا بالراهب نقولا ، على فهم معاني ألفاظ العقـاقير ، ومعرفة أشخاصها ، وتصحيح النطق بأسمائها . وبقيت الترجمة الاصطفانية لا تنازعها ترجمة ثانية .

على أنَّ الأندلسيّين والمغاربة إذا كانوا لم ينقلوا الكتاب نقلاً جديداً

---

(١) ابن جلجل ، كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس . » نقلاً عن ابن أبي أصيبعة ، من ٤٩٣ — ٤٩٥ .

إلى العربيـة ، فإنهم أكملوا النقل البغدادي بالشرح والتفسير . واعتنوا بكتاب دسقوريدس أتمّ عناية . فمما وضعه علماؤهم في ذلك ما يلي :

١ ــ كتاب ابن جُلْجُل : « تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب دسقوريدس » . ويذكر مايرهوف أنه لم يصل إلينا . وأنا رأيتُ قطعةً منه في المكتبة الوطنية بمدريد ، أثناء رحلتي الأندلسية الثانية عام ١٩٥٤ ، ونقلت بخطي بعضها .

٢ ــ كتاب ابن وافـــد الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ ، المسمّى : « الأدوية المفردة » ، جمع فيـه بين كتـابي دسقوريدس وجالينوس . ورأيتُ من الكتاب نسخة في الأسكوريال في قرابة خمس مئة ورقة .

٣ ــ كتـاب أبي الصلت أميـة بن عبد العزيز الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٨ هـ المسمّى « الأدوية المفردة » . ضمّنه الكثير مما قاله ديسقوريدس . ومن هذا الكتاب مخطوطة في المكتبة البودلية بأكسفورد ، وثانية لم يعرفهـــا بروكلمن كانت في خزانـة المرحوم عبد الحيّ الكتّـاني بفاس [1] .

(١) انظر : مقالنا (نوادر المخطوطات في المغرب) في مجلة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، مايو ١٩٥٩ ، ص ١٨٦

٤ ــ كتاب الشريف الإدريسي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ ، المسمّى « جامع أشتات النبـات » ، الذي استمدّ فيه من كتـاب ديسقوريدس ، وكان يقول عنه : « وجعلتُه مصحفي » لكثرة رجوعه إليـه . وقد اكتشف صديقنا العلامة ريتر Ritter قسماً من هذا الكتاب في إحدى مكتبات إستامبول .

٥ ــ كتاب الغافقي الأندلسي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ ، المسمّى « جامع الأدوية المفردة » جمع فيه ما قاله ديسقوريدس وجالينوس . ولم يصل إلينـا كاملاً . وفي مكتبة تيمور باشا ملخص له ، لخّصه ابن العبري . ونشر هذا الملخص مايرهوف .

٦ ــ كتاب ابن الروميّة العشّاب الإشبيلي ، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ، المسمّى « تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس » .

٧ ــ كتاب ابن البيطار العشّاب المالقي ، المتوفى بدمشق سنة ٦٤٦ هـ ، المسمّى « كتـاب الجامع في الأدوية المفردة » ، استقصى فيـه ما ذكره ديسقوريدس ، وجالينوس ، وأضاف إليـه ملاحظاته الشخصيـة أثنـاء تطوافه في البلدان ، ومنها بلاد الروم وغيرها . (انظر ابن أبي أصيبعة ، ص ٦٠١) .

وما ذكرنا من العلماء الأندلسيين لم يكن على سبيل الاستقصاء . فهناك آخرون أفادوا من كتاب ديسقوريدس في مؤلفاتهم [1] .

* * *

أما في المشرق فظل كتاب ديسقوريدس مرجعاً لأسماء النباتات والحشائش ودليلاً للأطباء . نذكر من العلماء الذين أفادوا منه :

١ ــ أبو علي بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ . فقد استمد منه في كتاب « الأدوية المفردة » من « القانون » .

٢ ــ وعلي بن رضوان الطبيب المصري ، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ . استمد منه في مؤلفاته في الأدوية المفردة .

---

(١) ومن عناية أخلاف الأندلسيين بكتاب ديسقوريدس أن قام المستشرقان الاسبانيان صديقنا قيصر دبلر Cesar Dubler والياس طرث Elias Terès بطبع وتحقيق ترجمة اصطفن بن باسيل . صدرت هذه الطبعة في تطوان وبرشلونة (١٩٥٢ ــ ١٩٥٧) . ومن هذه الطبعة نقلنا المقدمة الدسقورسيدية التي ستأتي .

هذا ومن شاء التوسع بما سهم به الأندلسيون في علم النبات والأدوية المفردة فليرجع إلى البحث الجيد الذي كتبه ما يرهوف واسمه :

M. Mayerhof, Esquisse d'istoire de la Pharmacologie et Botanique chez les Musulmans d'Espagne. dans Al Andalus Vol 3, Fase. 1, 1935, pp 1 – 42 .

وقد نقلناه في كتابنا « المنتقى من دراسات المستشرقين » الجزء الثاني .

٣ ــ وعبد اللطيف البغدادي ، المتوفى سنة ٦٢٩ هـ ، في كتابه المسمى « انتزاعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش » .

٤ ــ وداود الأنطاكي المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ ، فقد استمدّ منه كثيراً في كتابه « تذكرة أولي الألباب » .[1] وهو مطبوع . وغير ذلك .

* * *

وقد وصل إلينا من مخطوطات ترجمة اسطفن بن باسيل ما يلي :

١ ــ مخطوطة أياصوفيا بالآستانة . ليس عليها تاريخ ، لكنها قديمة جداً . وفيها صور النبات بألوانه . وبدار الكتب المصرية نسخة فوطوغرافية عنها برقم ١٢٠٩ .

٢ ــ مخطوطة المكتبة الوطنية بمدريد . وكانت أساساً لطبعة دبلر وطرث .

٣ ــ مخطوطة خدابخش بتنه بالهند . من القرن السابع الهجري ، بخط نفيس جداً . وكنا أول من نوّه بها في كتابنا : « مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب » [2] .

* * *

---

(١) انظر تعليقات فؤاد سيد على كتاب طبقات الحكماء لابن جلجل ص ٢٢ .

(٢) المنجد ، مصادر جديدة ، ص ٢٩٧ (في مجلة معهد المخطوطات العربية ، ٥ : ٢٩٧ .

لم تُعْرَف ترجمات غير ترجمة اسطفن بن باسيل لهذا الكتاب . ولم يذكر أحد ممن ألّفوا في تاريخ الطب عند العرب ، من مستشرقين أو عرب ، ترجمة ثانية .

غير أننا كشفنا عن ترجمة ثانية لهذا الكتاب في مخطوطة نادرة من فرائد المخطوطات العربية في العالم ، أثناء رحلتنا الأولى إلى إيران عام ١٩٦٠ م .

ففي أثناء تلك الرحلة ، وأيّام بحثنا في مكتبة الإمام علي بن موسى الرضا وجدنا مخطوطة لكتاب ديسقوريدس باللغة العربية . ولم يكن أحد من العلماء قد نوّه بها . كما أنها لم تذكر في الفهارس المطبوعة لهذه المكتبة . وقد ذكرناها فيما كتبناه عن مخطوطات إيران النادرة[1] ، وهي نسخة نادرة عتيقة خزائنية ، من القرن السابع ، مصوّرة ، فيها أنواع النباتات والحشائش المذكورة في الكتاب ، بالألوان . وهذه النسخة من أجمل ما وقعت عيناي عليه من مخطوطات : جمال خطٍ ، وتزويق ،

(١) انظر مقالنا : بعثة معهد المخطوطات إلى إيران . (مجلة معهد المخطوطات ، المجلد السادس ١٩٦٠ ، ص ٣٢٩) .

وتصوير . وهي من القطع الجليل الكامل الكبير . وكتبت بخط نسخي جميل .[1]

ونلاحظ من المقدّمة التي كتبها المترجم مهران بن منصور أن الذي كلّفه القيام بهذه الترجمة هو السلطان البي بن تمرتاش بن أيل غازي بن أرتق . فهو إذن أحد ملوك الأرتقيين التركمانيين . وكانوا ملوكاً في ديار بكر وماردين وميّافارقين . وقد ورد ذكر هؤلاء الملوك عند المؤرخين مع طرف على أعمالهم ، ما خلا البي الذي يعنينا . كل ما ورد عنه أنه ولي الملك بعد وفاة أبيه تمرتاش سنة ٥٤٧ هـ[2] . أما سنة وفاته فلم يذكرها أحد حتى إن أبا الفداء يقول : وبقي البي في ماردين حتى مات ، وملك بعده ابنه ايلغازي . ولم يقع لي وفاة البي وملك ايلغازي المذكورين متى كان لأثبته[3] .

على أن زامبور يذكر أن ايلغازي بن البي تولّى الملك سنة ٥٧٥ هـ . فتكون هذه سنة وفاة البي . ولم يذكر زامبور مصدره[4] .

(١) من صفات هذا الخط أن الناسخ يُهمل أحياناً نقط بعض الحروف وخاصة الغين ، والقاف الوسط ، والتاء المربوطة ، ويضع حاء صغيرة تحت حرف الحاء ، و ع صغيرة تحت العين المهملة الخ ...

(٢) ابن الأثير ، الكامل . حوادث سنة ٥٤٧ ، هـ . وجعل صاحب النجوم وفاته سنة ٥٤٥ ، والقلانسي سنة ٥٤٩ ، والفارقي سنة ٥٤٨ هـ .

(٣) ابو الفداء ، سنة ٥٧٦ هـ .

(٤) زامبور ، معجم الأنساب والأسرات (الترجمة العربية) ٣٤٥/٢ .

وذكر صاحب النجوم أن تمرتاش أبو البي « كان شجاعاً جواداً عادلاً محباً للعلماء والفضلاء ، يبحث معهم في فنون العلوم . وكان لا يرى القتل ولا الحبس »[1] . وقال عنه القلانسي : « وكان مع شرفه في التركمان ذكياً محباً لأهل العلم والأدب ، مميّزاً عن أمثاله بالفضيلة »[2] .

أما البي فنكاد لا نجد شيئاً عنه ، اللهم إلا خبراً ساقه الفارقي في تاريخ ميّافارقين في حوادث سنة ٥٥٦ هـ يتعلّق بنهوضه لقتال شاه أرمن .[3]

على أن مهران بن منصور يذكر في مقدمته بعض صفات هذا الملك ، وما قام به من أعمال . فذكر أن أيامه كانت « مواسم الأدب والعلم » . وأنه كان محباً لرعيته كالئاً لها ، يقضي أيامه بين جهاد في سبيل الله ، واجتهاد في طاعته ، وأنه بنى جسر قرامان ، وأعاد الوقوف التي أستُولي عليها إلى ما عُيِّنَتْ له . وعمر الجوامع ، وعمر المارستان في ميّافارقين ، وأنه أوقف الوقوف على الجوامع والمارستان . وأنه هو الذي كلّف المترجم بنقل كتاب ديسقوريدس إلى اللغة العربية .

فهذه الأمور التي ذكرها مهران بن منصور تفيد في الترجمة للملك

(١) النجوم ٥/٣٠٠ .
(٢) تاريخ القلانسي سنة ٥٤٩ .
(٣) انظر ذيل القلانسي ص ٣٦١ .

نجم الدين البي . ولا غرابة في حبه العلماء فقد رأينا أن أباه تمرتاش كان كذلك . وقد ذكر مهران أشياء ماديّة لا يمكن أن تنسب إلى النفاق ، مثل بناء المساجد ، والمارستان بميّافارقين ، وإعادة الوقوف إلى أوقفت عليه ، وقيامه بالجهاد . وقد ذكرنا أن الفارقيّ أشار إلى نهوضه لمحاربة شاه أرمن . كلّ هذه القرائن تدلّ على أنّ ما ذكره مهران بن منصور صحيح .

وقد خلف البي ابناً اسمه ايلغازي . ذكر الذهبيّ في العبر أنه توفي سنة ٥٨٠ هـ . وأنه ولي بعد أبيه ماردين مدّة . وكان شجاعاً موصوفاً بالعدل[1] .

ويعلمنا مهران أنّ الملك نجم الدين البي قرأ ترجمة للكتاب أمر بها ابن عمه فخر الدين ، وقام بها ترجمان اسمه أبو سالم الملطي . فجاءت رديئة غير فصيحة . لذلك أمر مهران بن منصور بنقل الكتاب ثانية إلى العربية .

ويقول مهران إنه نقل الكتاب من السريانية إلى العربية وأنه اعتمد على الترجمة السريانية التي وضعها حنين ، نقلاً عن اليونانية ، لرئيس الأطباء

(١) العبر ، (تحقيقنا) ، الرابع ، ص ٢٣٩ ، سنة ٥٨٠ .

بختيشوع بن جبريل ، وأن مهران اعتمد على هذه الترجمة السريانية ونقل منها إلى العربية .

فهذا الايضاح يدلنا على أنّ ترجمة اصطفن بن باسيل لم تكن الترجمة الوحيدة لهذا الكتاب .

١ ــ فهناك ترجمة من اليونانية إلى السريانية قام بها حنين بن اسحاق ، برسم يختيشوع بن جبريل الطبيب [1] .

٢ ــ وترجمة من السريانية إلى العربية قام بها أبو سالم الملطي للملك فخر الدين الأرتقي ، لم تكن جيدة .

٣ ــ وترجمة من السريانية إلى العربية أيضاً وضعها مهران بن منصور للملك نجم الدين البي . وهي التي نتحدث عنها .

ولم تصل الينا ترجمة أبي سالم الملطي لفخر الدين الأرتقي . وعلى هذا يكون لدينا من كتاب ديسقوريدس ترجمتان عربيتان :

الأولى : لاصطفن بن باسيل عن اليونانية .

الثانية : لمهران بن منصور عن السريانية .

(١) ذكر ابن أبي أصيبعة أنّ لحنين بن اسحاق كتاباً اسمه « كتاب في اسماء الأدوية المفردة على حروف المعجم » ، وما ندري إن كان من تأليفه أو ترجمة لكتاب ديسقوريدس . (ص ٢٧٣) .

ولم يشر أحد قط في مصادرنا القديمة إلى ترجمة مهران هذه ، ولا إلى ترجمة أبي سالم الملطي ، ولا إلى ترجمة حنين لكتاب ديسقوريدس إلى السريانية . ولولا مقدمة مهران ما عرفنا شيئاً عن ذلك .

ومن المؤسف أنه رغم بحثي الطويل ، لم أجد مَنْ ذكر أبا سالم الملطي ، ولا مهران بن منصور بن مهران . أو ترجم لهما . ولعل وجودهما في بلاط ملك ماردين جعلهما بعيدين . أو لعل ترجمة مهران لهذا الكتاب لم تنتشر كثيراً في البلدان فلم تُعرف ، أو يُعرف صاحبها . على أن ترجمة مهران لكتاب ديسقوريدس تدل على أنه كان فصيح العبارة ، سلس اللغة ، قوي التركيب . فهو لا شك مترجم فصيح بارع .

ولما كانت ترجمة مهران لم تعرف قط ، على جودة عبارتها ، وكانت ترجمة اصطفن بن باسيل ركيكة العبارة ، رأينا أن ننشر مقدمة مهران مع مقدمة ديسقوريدس على ما نقلها إلى العربية .

ولكي يستطيع القاريء أن يدرك الفرق الكبير بين الترجمتين ، لغة وأسلوباً ونصاً ، أثبتنا مقدمة مهران في أعلى الصفحات بحرف كبير . وجعلنا في الهامش مقدمة اصطفن بن باسيل ، على ما ظهرت في طبعة المستشرق دبلر ، وقد نوهنا بها .

وقسمنا المقدمة إلى فقرات في كل من الترجمتين ليسهل على القارىء المقايسة بينهما . وأتبعنا النص بأنموذجات من المخطوطة ليرى القارىء فيها صور النباتات .

وعسى أن يُتاح لهذه الترجمة الجديدة من ينشرها ، فإنها في رأينا أقرب فائدةً ، وأسهل متناولاً ، وأمتع قراءةً من ترجمة أصطفن بن باسيل .[1]

الدكتور صلاح الدين المنجد

* * *

(١) اشكر هنا نائب التولية في مدينة مشهد ، والأمير اوكتائي مدير مكتبة الامام الرضا على سماحها لنا ، في عام ١٩٦٠ ، بتصوير مخطوطة ديسقوريدس المنوه بها اعلاه ، واطلاعنا على جميع النوادر الموجودة في المكتبة ، مما لم يتح لأحد سوانا .

مقدمة كتاب الحشائش والأدوية

لديسقوريدس

بترجمة مهران بن منصور بن مهران

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين

قال مِهْرَان بنُ منصور بنِ مِهْران :

الحمدُ لله الذي خَلَقَ فَسَوّىٰ ، والَّذي قَدَّرَ فَهَدىٰ ، والذي أَخْرجَ المَرْعىٰ فَجَعَلَهُ غُثآءً أَحوىٰ . وخَلَقَ فيه الداءَ والدواءَ والشفا ، وقَدَّر فيه النموَّ والقوىٰ ، وهو القادرُ على النشأة الأخرىٰ ، أَحمدُه على ما أَوْدَعَ مِنْ حكمهِ في قُلوبِ العارِفينَ ، وأَبدعَ من قِسَمِه في ضروبِ العالمين ، وأَسْبَغَ مِنْ نِعَمِهِ على كُلِّ ذي وُجود ، وأَجْرىٰ حكمة قلمه ببقاءِ كلِّ وُجودٍ وذهابِ كلِّ مفقود . لا يعزبُ عنه مثقال حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ في حساب ، ولا تزدحمُ في مشيئته حركاتُ الأفعالِ والأسباب ، وكُلُّ أَجَلٍ عنده في كتاب . حمداً يؤدّي إلى شكره ، وجَزيل نِعَمِهِ وأَجْرِه ، وأَسأَلُه توفيقاً يؤدي إلى نَهْيه وأَمْرِه . وصلّى الله على سيِّد المرسلين الشفيع المنيع يوم الدين ، الذي أعلىٰ درجتَه

في عِلّيّين ، وأعلى كلمته في العالمين ، وأيّدَ سُلْطانَه ، وأيّدَ بُرْهانَه ، وقَمَعَ الباطِلَ سيفُه وبيانُه ، صلاةً تؤدّي إلى رِضوانه ، وتحلّنا دار الكرامةِ في جنانه .

ونسأله أن يؤهّلنا لشكرِ ما أنعَمَ به علينا ، وأزَلَ (كذا) من الكرامة إلينا ، من الدين القويم ، والمنهاجِ المستقيمِ ، مِلّة إبراهيم ، عليه أفضل الصلاة والتسليم . وشَرّفنا به من المنّ العظيم ، والفَضْلِ العميم ، بأيام مولانا الملك العادل المؤيّد المظفر المنصور نجم الدين شرف الإسلام والمسلمين ، اختيار الإمام ، صفوة الأنام ، نور الدولة وتاجها ، بهاء الأمّة ومجدها ، وطبّ الملوك والسلاطين ، قامعِ الكَفَرَةِ والمشركين ، قاهرِ المتمرّدين ، كَهْفِ المجاهدين ، خالصةِ الخلافة ، فلكِ المعالي ، بَهْلَوانِ الثغور ، خسرو ايران ، ملك ديار بكر الب اينانج قتلغ بك أبو المظفر ألبي ابن تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق شهاب ، أمير المؤمنين ، أدام الله اقتداره ، وأعزّ أنصارَه .

التي هي مواقيتُ الشرفِ والفضلِ . وتواريخُ الكَرَمِ والمجد ، ومواسمُ الأدبِ والعلم . فأنفاسُه نِعَمٌ ، وأفعالُه سِيَرٌ ، وألفاظُه دُرَرٌ ، ومعاليه تباهي النجومَ ارتفاعاً ، ومكارمُه تُضاهي البحورَ اتّساعاً ، وفضائله تُجاري الوبْلَ وُفوراً ، ومحاسنُه تُباري الشّمْسَ ظُهورا . ففي كُلِّ مكرمةٍ له شاهِدٌ

من إحسانه ، وعندَ كُلِّ ذي فاقةٍ منحةٌ من إمنانه ، قد نزل من العُلا بالمنزلةِ العُلْيا التي ما وراءها مطمح للأبصار ، ولا فَوْقَها مجالٌ للأفكار . ووَكّدَ الدهرُ هِمّتهُ العالية وعينه الكالئة ، فهو يأسو كُلَّ ما جُرح ، ويُحيي كُلَّ ما ذُبح ، حتى أنْسَتْ محاسِنُه مَساوِيءَ الزمان ، وعَمّتْ فواضِلُهُ كُلَّ إنْسان ، فهو كالغَيْثِ يروي العِطاش ، ويُحيي المعاش فهو عالَمٌ في ثوْبِ عالِمٍ ، ومَلَكٌ في زيّ مَلِكٍ .

هِمّتُه مما أفاءَ الله عليه ، وأسْدىٰ مِنَ المُلْكِ إليه : اجتلابُ الشكر ، وادّخارُ الأجْر . فهو بَيْنَ جِهادٍ في سبيلِ الله تعالى ، واجتهادٍ في طاعته ، والتمسك بما يُدني إلى رضوانه ومَغْفِرته . فأوصافُه تَسْتَوْعِبُ الأوصافَ الجميلةَ ، وفضائلُه تَسْتَغْرِقُ أسبابَ الفضيلة ، فما يُرىٰ إلاّ مُجْتَهداً في صَلاحِ المسلمين ، لازماً لقانون الدين ، قد أيّده اللهُ من بَيْنِ السلاطين بالعلمِ والعملِ ، وزَيّنَ بأيّام دَوْلته سائر الدول .

فلو وُرّخَتْ سيرَتُه فاقَتْ سِيَرَ الأوائلِ ، وعَمّت فضيلتُه سائرَ الفضائل . فساعتُه في المكارِمِ شهورٌ ، فكم مالٍ بَذَلَهُ في سبيل الله تعالى طلباً لرضاه : مثل جسر قرامان الذي لم يُرَ مثلُه في سائر الأزمان ، وما تَقَدّمَ به من إعادةِ الوقوفِ الموقوفة بالاقطاعات إلى ما عُيّنت له من الصدقات ، وما رسم — لا زالَ مرسومه ماضياً وقَدَراً جارياً — مِنْ عِمارة الجوامع بولايته

عمرها الله ، والمارستان بمحروس ميفارقين ، وتوظيف الوقوف لها .

ولما خصَّهُ الله تعالى من الرأفةِ والرحمة ، والقُدْرةِ والعِصْمة ، والنفقةِ على العالَمِ لاسيَّما عبيدُ دولته ، وغُروس نِعْمتِهِ : فِمنْ ذلك أنْ تَقَدَّم إلى عَبْدِ نِعْمَته ، وصَغيرِ خَدَمِ مَمْلَكتِهِ ، لَمَّا حَضَر هاذا الكتابُ بحضرته الشريفة أن ينقلَهُ من اللغة السُرْيانيَّة إلى اللغة العربيّة ، لِما أحاطَ علمُهُ الشريفُ — دام مُشَرَّفاً — بمنفعةِ هاذا الكتاب العزيز الشأن ، الغزير البيان ، الذي لم يُدوَّن مِثْله ، ولا حاز شيءٌ من الكتب فضله . إذ كانت معرفتُه مِنْ أنْفَعِ الأسبابِ لحفْظِ الصحّة الحاصلة ، واكتسابها إذا كانتْ زائلة ؛ إذِ الذي يشتملُ عليه هيولى الطبّ من الأدويةِ أو الأغذية المُفْرَدَة التي لا غناء للطبيب عن معرفتها . إذِ المركّبةُ مُفْرَدُ كلُّ واحدٍ منها . فإنّه بتركيبِ الأدويةِ المفردةِ وامتزاجِها يحصلُ عنها كيفيّةٌ مُفْرَدَةٌ غَيْرُ بسائطها : كاللبن فإنه مجتمع من مائية ودسومة جبنيّة ، فكُلُّ مُفْرَدٍ منها فِعْله عَيْنُ فِعْلِ الآخر . واجتماعُها يحصلُ به مزاجٌ خاصٌ هو غيرُ كلِّ واحدٍ منها . فمتى أحاطَ الطبيبُ بِعِلْمِ قوى الأدويةِ المُفْرَدَةِ ، ودَعَتِ الحاجةُ إلى اتخاذِ دواءٍ مُرَكَّبٍ لم يَخْفَ عليه ما هو منها كثير المنفعةِ ، فيُكْثِرُ منه ، وما هو شديد القوّة ، فيَقْتَصِرُ منه ، وما له كيفيّة رَدِيّة ، فيضيفُ إليها ما يكسرُ عاديّته ، وما هو حافظٌ لقواها على جملتها ، وما

هو مُبَذْرق بها في المسالك الضيِّقة إلى الأعضاءِ التي تُتَّخذُ لها ، لاسيّما إذا كان للطبيب حَدْسٌ صائبٌ ورأيٌ ثاقبٌ في معرفة الأمراضِ وأسبابها ، وعلاماتها ، لا يستبعد الصلاح إذا كان مرجوّاً ، لاسيّما إذا كان عنده قانونٌ مُذَكِّرٌ مثلُ هاذا الكتاب الذي شَهِدَ بفضْلِهِ فاضلُ الأطبّاء جالينوس ، وإطنابه في كتبه بذكر نفعه ونبله ، وكذلك الفاضل الربان حُنين ممن أقتفىٰ أثره في مدحه لهاذا الكتاب عند نقْله إيّاه من اللغة اليوناني إلى اللغة السرياني لرئيس الأطباءِ بَخْتِيَشوع بنِ جِبْريل ، الذي مِنْ نَقْلِهِ نقلتُ هاذا الكتاب من السرياني إلى العربي .

ولّما كانت الهمّةُ المولويّة المالكيّة العالمية العادليّة النجميّة — أدامَ اللهُ أيّامها — مصروفةً إلى مِثْل هذه الفضائل السنيّة ، والعلوم الشريفة ، ونَظَرَ إلى ما كان تقدّم به أخوه وابنُ عَمّه المولى العالم العادل الكبير فخر الدين — أدام اللهُ مجدَهُ — مِنْ نَقْلِ هاذا الكتاب من اللغة السريانية إلى اللسان العربي ، فطلبَ ماهراً باللغتيْن مدّة ، فحضر له أبو سالم الملطيّ ، فنقَلَ الكتاب ، ولم يكن فيه فصاحةٌ يوضح بها نصّ اللفظ في اللغة العربيّة ، أو يغرمه الغرامةَ التي لا تُنافي المعنى ، لأنّ اللغاتِ متى نُقلتْ تغيّرت عباراتُ حركات حروفها الموزونة في التقديمِ والتأخير ، وربما كانت أكثرَ فيدخل فيها ما لا يحتاج إليه لأجل الإيضاح أو أقل . فتُقصّر عن استيفاءِ الغَرَض منه ، فتبعدُ .

ولما قُرِىءَ ما كان فسّره المذكور من هاذا الكتاب لدى المقرّ الأشرف المولوي المالكي العادلي العالمي مالك الرق نجم الدين ، أعزّ الله سلطانَهُ ، وأيَّدَ في العلى شأنه ، وجد ألفاظَهُ غَيْرَ رائقةٍ ، لِلُكْنَةِ السريان ، وعدول مخارج الحروف عن التبيان ، لاسيّما متى تعلّموا اللغةَ العربيّـــة مع علوّ السنّ ، وتقدّم إلى أصغر عبيده وخَدَمِهِ بنقله ، فلبّاه تلبيةَ المطيع ، وبَذَلَ في طاعته جهـــد المستطيع . هاذا مع اعترافي بسبق الأوائل إلى نهج الفضائل . وإنّا نسري بدلالتهم ، وننشد ضالتهم ، ونستضيءُ بهَدْيهم ، ونقفو سَنَنَ رشدهم .

والله المسئول في دوامِ أيامِ مَنْ أعاننا على خدمة العلم ، وإيّاه نسأل أن يوفقنـا للعمل ، ويُديمُ بقاءَ دولة مولانا الملك العـادل المؤيّد المنصور ملك ديار بكر نجم الدين . ويُعين الإسلام بطول بقائـه ، ويفيض على الإمام سَيْبَ إنعامـه ، ويُعيذُه من حوادث الدهر وبوائقه ، ويصونُه عن نوائبه وصواعقه . ويجعل على نفسه ونعمته وولده وملكه وأعزّته واقيةً باقية برحمته .

إنه جواد كريم رحيم

وحسبنـا الله ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صاحبُ الكتاب :

١ ــ ولمّا شاء الأكثرون من القدماء والمُحْدَثين أن يُدوّنوا كُتُباً كثيرةً في قُوى الأدوية واختيارها ، التي نحنُ بها عارفون ، أيُّها المحبُّ آرّيه ، لأنّهم لم يأتوا على ذكرِ جميع ما يُحتاجُ إلى معرفتِـهِ منها ، لأنّ منهم مَنْ أثبتَ أكثرَ مـا أثْبَتَهُ وذكَرَهُ من السماعِ لا عن عيانٍ ، ومنهم مَنْ أخـلَّ بذكـر كثير منها .

فلذالك أحْبَبْتُ أن أكشف لَكَ من علمها ما عرفتهُ بالتجربة لأفعالهـــا ، وما شاهدتُه من صُوَرِها حَسْبَ إرادَتِكَ ، أيُّها المحبُّ لِدَرْكِ الحَقِ ، وأنْ

ترجمة اصطفن بن باسيل :

١ ــ أيهـا الحبيب الاريوس . لأن قوماً كثيراً من القدماء والذين بعدهم وضعوا كتباً في تركيب الأدوية وفي قواها وفي بيان ما . اشتقتْ أن أظهر لك أن حركتي فيما قصدت له من هذا الفن من العلم ليست بحركة باطلة ولا معداة من . . . والتمييز . إذ كان من تقدم في القول في هـذا الفن من العلم منهم من لم يتممه ، ومنهم من كتب عامة ما كتب بلغته .

لايُظَنَّ بنا أنّا ألّفنا هذا الكتاب عَبَثاً ، ولا قَطَعْنا الزمانَ فيه فَارِغاً ، بل لإثْباتِ ما أهملَهُ المتقدِّمون والمحدثون من الأدويةِ النافعةِ ، ولتحريرِ القولِ فيها على الاستقصاء .

٢ ــ فأمّا مَنْ تعاطى ذلك فابو الآوس وايراقليدس . فإنهما ما وضعاه منها وأثبتاه من الأنباء بذكر قوى الأدوية وصور النبات وغيرها ، فحرّرا القولَ فيه وكمّلاه . بل أَخَلّا بذكر كثيرٍ من الأدويةِ النباتيّــة والأفاويه الطبيّة والمعدنيّة .

٣ ــ ومنهم أيضــاً اقراطس المجتبي للعقاقير ، واندرياس الطبيب ، فإنهما أعْتَنَيا بهاذا الفنِّ من العلومِ الطبيّةِ ، وحقّقا النَظَرَ فيه خلافَ غَيْرِهما ، إلاّ أنّهما أهْمَلا ذكْرَ حشائش وعقاقير كثيرةَ المنافعِ غزيرةَ الفوائد .

---

٢ ــ فانّ ايلس الذي من أهل بيثونيا ، وايراقليدس الذي من أهل طاربطس إنّما بيّنوا شيئاً يسيرا ، وتركوا البتّة القول بالاستقصاي العشب والنبات والأشجار ، ولم يذكروه أجمع ، ولا ذكروا الأدوية ... كلّها ، ولا الأدية الطيبة الرائحة كلها ، ولا القول بالجملة في العقاقير والحيوان وخواصّها وطبائعها كلها .

٣ ــ أما اقراطوس جمّاع الأدوية النباتية ، واندراس الطبيب فانهم مع استقصائهم في هذا الفن من هذا العلم بأكثر من استقصاء الماضين تركوا ذكر أصولٍ نافعةٍ ، وذكر كثير من النبات والبزور والعصارات .

٤ ــ فأمّا القدماء فَقَدْ شوهِدَ مِنْهُمْ أنّهم لم يذكروا جميعَ الأدويةِ على التّمامِ . لاكنّهم حَرّروا القَوْل على ما أثْبَتُوه مِنْها ، وأتَوْا على ذِكْرِ سائر قُواها وخواصّها ، وأفعالها . فلا يحسُنُ بالمُحْدَثين أن يَجْحَدوا ما أخذوه عنهم ، ولا ما استفادوه منهم .

٥ ــ فأمّا شيعةُ ايسقلبيادس : مثل باسس ونقراطس وقروطينوس ، وسحير (كــذا) ، وديورطوس ، وغيرهم فإنّما قصدوا في ذلك الكلامَ المتعارَفَ عند الناس واتّفقوا في استقصاء القول في هاذا التعليم .

٦ ــ فأمّا القولُ على قوى الأدويةِ واختيارها فكانوا فيه على طريق المجازِ ، إذْ لم يكُنْ حُكْمُهُمْ على قواها عن تجربةٍ بل عَنْ معرفة أسمائها مِنْ غيْرِ مُشاهَدَةِ أعْيانها ، إذْ كانَتْ مختلفة الحبوبِ والبذورِ والأصولِ التي عنها

---

٤ ــ غير أنّا نشهد الأوّلين باستقصاء القول فيما تكلّموا فيه وإن قلّ وأمّا الأحداثُ الذين كانوا من بعدهم فإنّا لا نُسَلّمُ ذلك لهم .

٥ ــ ومنهم بسس الذي من أهل ... ، ومنهم نقراطس ، ومنهم بطرنيوس ، ومنهم ينجر ، ومنهم ديوذوطس ، جماعة أصحاب اسقلبيادس فانهــم تكلّموا على الهيولى ... لطبائعهم كلاماً يسيراً غير أنه مستقصى .

٦ ــ ... الأدوية وامتحانها فانهم تكلّموا فيها كلاماً بلا تثبّت ولا استقصا ، =

تتكوّن ، فأشكلَ الأمرُ عليهم ، حتى وضعوا دواءً عِوَضَ دواء مُخالفٍ له في الجنس والطبع . مثل سحير (كذا) ، وهو على ما قيل أفضلهم ، فإنّه زعم أنّ الفربيون لبن المازريون الذي يكون بانطاليا ، وأنّ الأندروسومون هو الهوفاريقون ، وعن الصّبْر أيضاً أنّه معدن يكون بأرض هودٍ ، وأشياء كثيرة مِمّا يُشبه هـــذا . مثل ذكره الأدوية المختلفة بالجنس والقوّة أنّها متشابهة ، إذْ لم يخطُرْ بباله علامات كُلّ واحـــدٍ من الأدوية وخواصه على الانفرادِ ولا حُصرت في ذكره معا .

٧ ــ فأمّا نحنُ فقد انتَصَبْنا لإثبات ما أَخَلَّ به منها ، وتتميم القَوْل

= ولم يأخذوا الأصول في علم أفعالها من التجربة ، وكانوا بابطالهم في القول في علل أفعالها ينسبون ذلك الى اختلاف تركيب الأجزاء التي لا تتجزّأ ، وكانوا مع ذلك يخطون فيصفون الشيء بخلاف قوته . وأما الوجيه المقدّم نيجر فانه يزعم أن الأفربيون إنما هو صمغ مازريون ينبت في بلاد انطاليا ، وأن الدواء الذي يُقالُ له اندروسامون هو والافريقون شيءٌ واحد . وأن الصبر متحفر في بلاد فلسطين . ويقول أشياء كثيرة من سبيله بهذه من الكذب . وهذا دليل على أنه لم يُشاهد الشيء ولكنه وضعه عن السماع والإخبار . واخطوا أيضاً في الترتيب . فان بعضهم لم يجعل تأليفها فيما وُضع من القول فيها على اتفاقها في الجنس بل فرّق بين أجناسها ، وبعضهم رتبها على ترتيب حروف المعجم وفرّق بين المتفقة في الأجناس والأفعال . فعرض من ذلك أن لايكون ذكر المنفعة عند التذكير لها معاً .

٧ ــ وأما نحن فانه كانت لنا ... لا تقدّرُ في معرفة هيولى العلاج . وتجوّلنا في ذلك (كذا) البلدان الكثيرة ، وكان ... في موضع واحد . وقد ألّفنا هذا الكتاب في خمس مقالات لمسلتك (لمسألتك) . ..

عَلَيْها مع مايحتاجُ اليه من معرفة قواها وخواصها وأفعالها وكيفيّة اتّخاذها وحفظها . إذْ كان هذا الفنّ من علم الطب كبير المنفعة لمن أرادَ إتقان عِلْمِ الصناعةِ الطبيّة على التمام ، وأن نعدِّد ذالك ونشرحه في خمس مقالات حسب الوسْعِ ، ومن الله تعالى نستمد المعونة .

٨ ــ وذالك حسب ارادتك أيّها المحب ارّيه ، وعلوّ همّتك إلى النعمة العظمى عليك ، ولمحضِ محبّتك الطبيعيّة لنا ، ولإيثار المتأدّبين معك من أهل صناعتك ، ولا سيّما ذي الهمّة العالية المجتهد في طلب العلم باسّوس ، ولِمَا اشتَهَرَ من مواظبته معك في الاشتغال بالعلم ، ولولا تشابهكما في جودةِ الفطرة وشَرَفِ النفْسِ ، واستنارةِ البصيرةِ لَمَا اتفقتُما في نَظَرِكُما ودَوام مودّتكما .

٩ ــ على أنّا مُتَضَرِّعون اليكُما ، وإلى أصحابكُما ممن يَنْظُرُ في كتابنا هذا

٨ ــ ... التي دعتك الى ما سألتنا عنه من هاذا الكتاب ... ماثل بالطبيعة الى كلّ ذي أرب ، ولا سيّما الى أهلِ صناعتِكَ وإلينا من بينهم خاصة ، وليست مودة إلا المظهر لبسّس إياك بضعيفة الدلالة على فضيلتك . فقد عرفنا مودّته لك عند مقامنا معكما ، ومُناصحة كُلّ واحدٍ منكما صاحبه النصيحة المتنافس فيها .

٩ ــ وأنا أسألك وكلّ مَنْ ينظُرُ في هذا الكتاب أن لا تنفقدوا (كذا) مقدار قوتنا في الكلام بل عنايتنا بالأشياء في طول التجارب ، فاني قد عرفت عامّتها بالمشاهدة مع سائر ما يجب أن يتقصا (كذا) معرفته من حالاتها . وبعضها مما لم نشاهده استقصينا أمره بالأخبار المتفق عليها ، واستخبار أهل المواضع التي تكون فيها .

أنْ يكونَ نظرُه إلى المعاني والفوائد والمنافع التي هي القَصْدُ في تأليفه ، لا إلى الخطابة وتنميق الألفاظ ، ويتحقّقَ أن جُلَّ ما أثبتناه فيه من الأدوية إنّما عَرَفناهُ تجربةً ومُشاهدةً ، وما لم تَتّفِقْ مُشاهَدَتُه أخذناه بالأخبار المتواترة عن الثِقات ، ومن البحثِ والمُساءلةِ لأَهْلِ البلادِ والرساتيقِ النائية عنا ، والدانية مِنّا ، مع التجربةِ لها ليكون تعليمنا هذا تامّاً .

١٠ — ونحنُ ذاكرونَ الأدويةَ على اختلاف طبائعها لكلّ جنسٍ منها في نَسَقٍ على حِدَةٍ لأنْ لا يَعْسُرَ على القارىء لِكتابنا هاذا معرفةُ مواضِعِها ، ولِكَيْ تخفَّ المؤونةُ عليه عند تَطَلُّبِهِ لها ، لأن استعمالَها واجبٌ ضَرُورَةً في صناعةِ الطبّ . إذْ كان بها يتمُّ نظامُ الصحّة ودوامُها بمداواة الأمراضِ وزوالِها ، كما ذكرنا . ولاسيَّما عند اتّخاذِ الأدويةِ المركّبَةِ إذْ هي أجزاؤها ، ونضيفُ إلى ذالك ذكرَ الأغذيةِ والعاداتِ معاً .

---

١٠ — وأنا ملتمس أن استعمل الترتيب على قدر اتفاقِ الأجناسِ والقوى ، وإن اختلف في ترتيب حروف المعجم . ومن البيّن لكلّ أحدٍ أنّ القول في الأدوية أمرٌ اضطراري ، وذلك لأنه مقرون بالصناعةِ كلّها ، ومعونته فيها كلّها معونة قوية . ولأنه يمكن أن تكثر وتتّسع في تركيب الأدويه وخلطها . ولنضيف الى الكلام على الأدوية الكلام على الهيولى العلائمة (كذا) لنا ، التي اعتدناها كيما يكون تامّا .

١١ ونُتبِعُ ذلك بذكر الوقْتِ الذي ينبغي أن نجتني فيه الأدوِيةَ والعقاقير والأفاوية وغيرها ، وذالك أنّ الزمان الذي يُختارُ فيه اجتناؤها أن يكون صَحْواً ليس فيه بَلَلٌ ولا طَلٌّ ، فإنّه تتفاوتُ قُوىٰ الأدوية في القُوّة والضعْفِ بهذا السّبَبِ ، لأنّ ما اجْتُنِيَ في مِثْلِ هاذا الوقْتِ أقوىٰ وأكثر بقاءً ، وأعظمُ نَفْعاً ، من المُجْتَناة عند المطر والبَلَلِ . وكذالك بَوْنٌ عظيمٌ بين الأدوية التي نباتُها على الجبالِ الشاهقةِ والروابي الباسقة المخدومة من الأهوية الصافية الباردة التي لا يلحقُها بَلَلٌ ولا رُطوبَةٌ ، وبيْنَ التي نباتُها في البقاع الرطْبة الكثيرة النداوة المستورة عن مَهابّ الرياح وأشعّة الشمس ، فإنّ هاذه تضعُفُ عن تلك المخدومة كثيراً وخاصة إذا لم تُجتنى في الوقتِ الذي ينبغي .

---

١١ — وينبغي أن نُعنى أوّلاً بجمع كل واحدٍ من الأدوية وإخزانه في الأزمنة التي ينبغي ، فانّ الأدوية قد تتغيّر من قبل الأزمنة فتكون قويّة في وقتٍ وتكون ضعيفة في وقتٍ ، فينبغي أن تُجمع والهوا صافي (كذا) ، فانه قد يعرض فيها اختلافٌ كثيرٌ من قبل لقطها وجمعها بعد أمطارٍ وقعت ، أو بعد عدم المطر في أوقاته ، كمِثْلِ ما يعرضُ لها الاختلاف إذا كانت في مواضع جبليّة ريحيّة عالية باردة لا ماءَ بها . وإذا كانت على هذا كانت الأدوية أقوى . فأمّا إذا كانت في السهل والمواضع الرطبة الظليلة التي ليست بريحية كانت الأدوية أضعف وأضعَفُ من هذه ما لُقط في غير الزمان الذي ينبغي .

١٢ ــ أمّا متقدّمها ومُتأخّرها فالأوّلُ لم يكن قد أدركتْ ، والمتأخّرُ يكونُ قد بارت وخارتْ قوّتُها . وقد يُؤخذُ بعضُ الأدوية لضَعْفٍ في نباته قَبْل انتهائه حَذَراً من تَناثُر زَهْرِهِ ، أو بزرِه ، أو تساقُطِ شيءٍ نافعٍ فَفَرْقٌ أيضاً بَيْنَ قوى هاذه وبينَ التي قد اجتُنِيَتْ عند انتهائها في الزمانِ الذي ينبغي . وقد تتفاوت أيضاً قُواها بسبب خَواصّ الأراضي النابتة فيها ، وبسببِ مزاجِ هواءِ النَبْتَة وتقدّمِها وتأخّرها في إنضاج الثمارِ والحبوبِ والبذور ، وانتهاء النبات والحشائش ، وبسبب طباعها وخواصها وأوقات نباتها وانتهائها . لأنّ منها ما يورِقُ ويُزهر في الشتاءِ ، ومنها ما يُزهر في السنة دفعتين .

١٣ ــ فلهاذا ينبغي لمن أرادَ معرفةَ قوىٰ الأدوية أن يُشاهد الدواء

---

١٢ ــ وما ذوى ... في نباته لآفة عرضت له . ولستُ أجهل أنه قد يعرض لها كثيراً سرعة الاستحكام والبلوغ من قبل ، خاصة البلاد التي يكون فيها ، ومزاج السنة .

١٣ ــ والذي يلتمس أن يكون بالأدوية عالماً ؛ فانه ينبغي له أن يُشاهدها في ابتداء نباتها وعند بلوغها واستحكامها ، وفي وقت اخطاطها وإدبارها ، فانه ليس يقدر من شاهدها في وقت ابتداء نباتها فقط أن يعرف حالها في وقت الاستحكام ، ولا من شاهدها مستحكمة فقط يقدر أن يعرف حالها في وقت ابتداء النبات ، لأنه قد يعرض في وقت ابتداء النبات من اختلاف أشكال الورق وعظم السوق ومن الزهر الثمر (كذا) وخواص أخر ، غلط كثير لمن لم يُشاهد النبات المشاهدة التي وصفنا . ولهذه العلة غلط قوم فقالوا في بعض الأدوية أنه لا زهر لها ولا ساق ولا ثمر ، كمثل ما قالوا في النيل ، والدوا الذي يُقال له بيخيون ، والدوا الذي يُقال له بنطافلن ، وأما مَنْ شاهدها مراراً كثيرة ، وفي مواضع كثيرة فانه شديد بأن يعرفها .

وَقْتَ نبوّهِ من الأرض وهيئةِ نباته ، ويرقبُه عند إدراكه ، وهَلْ هوَ في الحين الذي ينبغي أم تَقَدَّمَهُ أو تأخَّرَ عنه . ولا يقعُ بذالك دونَ مشاهدةِ تَفْريعِهِ وتغييرِ أشكالِ ورقهِ وسُوقه وغصونه ونروبه ، وزَهْره ، وبزره ، وثماره ، وخواصّ أُخَرَ كثيرة من لونه ومَلْمَسِه ، فإنّه قد ضَلَّ خَلْقٌ كثيرٌ في معرفة الأدويةِ وقُواها ممّن ألّفَ فيها كتباً كثيرةً كيف لم يستقرئها على ما ذكرتُ . فذكر عن مَا لَهُ زهرٌ أنّه ليس بذي زَهْر ، وعَنْ مَا لَهُ ساقٌ أنّه ليس بذي ساق . كالذي ذكر عن الثيل والسّعالى والبنطايلون ، والفنطابلون . فأما مَنْ شاهد الأدويةَ وتَرَقّبها في أزمنةٍ كثيرةٍ في بقاع مختلفة لم يضلّ في ذالك .

١٤ ــ وينبغي أنْ تعلمَ أنَّ من الأدويةِ النباتيّة ماله قوّة يُمكنُ بقاؤه

---

١٤ ــ وينبغي أن يعلم أن من الأدوية النباتية الخربق الأبيض والخربق الأسود ، يبقيان سنين كثيرة . وأما الباقية فإنما ينتفع بها إلى ثلاث سنين ، لا أكثر ، من ذلك . وينبغي أن يُجمع ويُلقط منها ما كان كثير الأغصان غير ذي ساق ، ونوره وافر تام ، مثل الدوا الذي يُقال له اسطوخوذوس والكمادريوس ، والجعدة ، والقيصوم . والملو ، والافستين ، والزوفا ، وما أشبه هذه العقاقير .

وينبغي أن يُجمع الزهر قبل سقوطه . وينبغي أن يُجمع الثمرُ وهو نضيج .

وينبغي أن يُجمع البزر إذا ابتدأ أن يجفّ من قبل أن يبتدي أن يتساقط .

سنينَ ، كالخربق الأسود والأبيض ، فإنهما إلى تمام ثلاث سنين ، قد يبقى فيهما من القُوّةِ ما يَفي بفعل الغَرَض الذي يتخذان له .

فأما الأدويةُ الضعيفة القوى مثل الأسطوخوذوس ، والكماذريوس ، والحربة ، والبسفانج ، والشيح ، والافستين ، والزّوفا ، وما أشبهها فينبغي اجتناؤها عند حَمْلِها بزورها .

فأما الأزهار فينبغي أن تؤخذَ قبلَ انتثارها . واجتناء الثمار عند نُضْجِها وإدراكها . وأن تُجمع البزورُ عند ابتداءِ يَبْسِها قبل تساقُطها .

١٥ — فأمّا عُصارةُ الحشائش وورقُها فينبغي أن يُتَّخذَ عند إخراجِ نروبها وتبطين غصونها .

فأما استخراجُ ألبانِ الشجرِ ورطوباتها فيكونُ عند انتهاءِ امتدادِ فروعها وكمال نَبْتها ، ثُمَّ تُشْرَطُ أُصولُها وفروعُها ، وتُسْتَحْلَبُ إنْ كانت

١٥ — وينبغي أن تؤخذ عصارة الأدوية النباتية والمرسوق (كذا) ، وكذلك أيضاً ينبغي أن تؤخذ عصارات الأوراق . وينبغي أن تشرط السوق في وقت منبتها في وقت أخذ اللبن والصمغ .

وينبغي أن تجمع أصول الأدوية اليابسة وأغصانها وقشورها في ابتداء طرحها للورق . وما كان منها نقيّاً فليجفف كما هو في مواضع ليست بندية . وما كان فيه تُرابٌ أو طين فليغسل بالماء .

ن ذواتِ اللبنِ ، أو تُسْتَقْطَرُ إنْ كانَتْ من ذواتِ الرّطوبات أو الصموغ .

فأما نروبُ الأشجار وفروعها ولحاها وقشورُها فتؤخذُ عند ابتداءِ تساقُطِ أوراقِ النباتِ . وأمّا الأصولُ فعند إدراك سائر الشجر وانتهائه . وإن كان علقَ بها شيءٌ من رَمْلٍ أو طينٍ فيُغْسَلُ ويُنَشَّفُ في مواضع يابسة لأن لا يعرض لها عَفَنٌ أو تسوّسٌ .

١٦ — ويجب أن يكون حفظُ الأزهار والأدوية الضعيفة القُوىٰ في صناديق معمولة من خشب الساج والسمشار والابنوس بعد ما تُلفّ في كواغد وأوراق صالحة لها بعد شدِّها ، ثم ترفع إلى أمكنة لا يشوبها نداوةٌ ولا بَلَلٌ ، وقد توعىٰ معها أيضاً بزورها .

فأما الأدويةُ والعقاقيرُ والأفاويهُ فينبغي أن تُحْفَظَ في الأواني الصقيلة

١٦ — وليخزن الزهر وكل ذي قضبان من الأدوية في صناديق من الخشب الذي يُقالُ له هلورا ، وليكن غير ندي . وربما كان شركا في القراطيس نافعاً في بقاء بزرها .

وأما الأدوية الرطبة فانه يصلح لهذه الأدوية من الخزف ما لم يكن متحلحلاً ، ومن أواني الخشب ما يعمل من الخشب الذي يُقالُ له فكسس .

وأما الأدوية الرطبة التي تتخذ للعين فانه يصلح لها من الأواني ما عُمل من نحاس . ويصلح أيضاً للأدوية التي يقع فيها خلٌ أو زفت أو قطران .

وينبغي أن تُحرَزَ المخ والشحم في أواني (كذا) مُتَّخذة من الآنك .

الكيفيّة والجرم كالفضّة والزجاج والقرون والخزَف والخشب الذي يُجلب من بلاد بكس .

فأما أواني النحاس فتصلح أن يوعى فيها الأكحال الرطبة وسائر الأدوية المتّخذة بالخلّ والزِّفْتِ والرّطب والقَطْران .

فأمّا الشحوم ومُخاخ العظام فينبغي أن توضع في أواني (كذا) مصاغةٍ من رصاص قلعي .

١٧ – فهاذا ما ينبغي ذكره في حفظ الأدوية وادّخارها .

فنبتدىء الآن بذكر الأدوية ، والقول على كلّ واحد منها وإثبات صورته ، إن شاء الله تعالى .

* * *

١٧ – (لم تنقل هذه الفقرة إلى العربية في نسخة اصطفن بن باسيل) .

أنموذجات من صور النباتات

من مخطوطة

كتاب الحشائش والأدوية

لديسقوريدس

نسخة مكتبة الإمام الرضا بمشهد

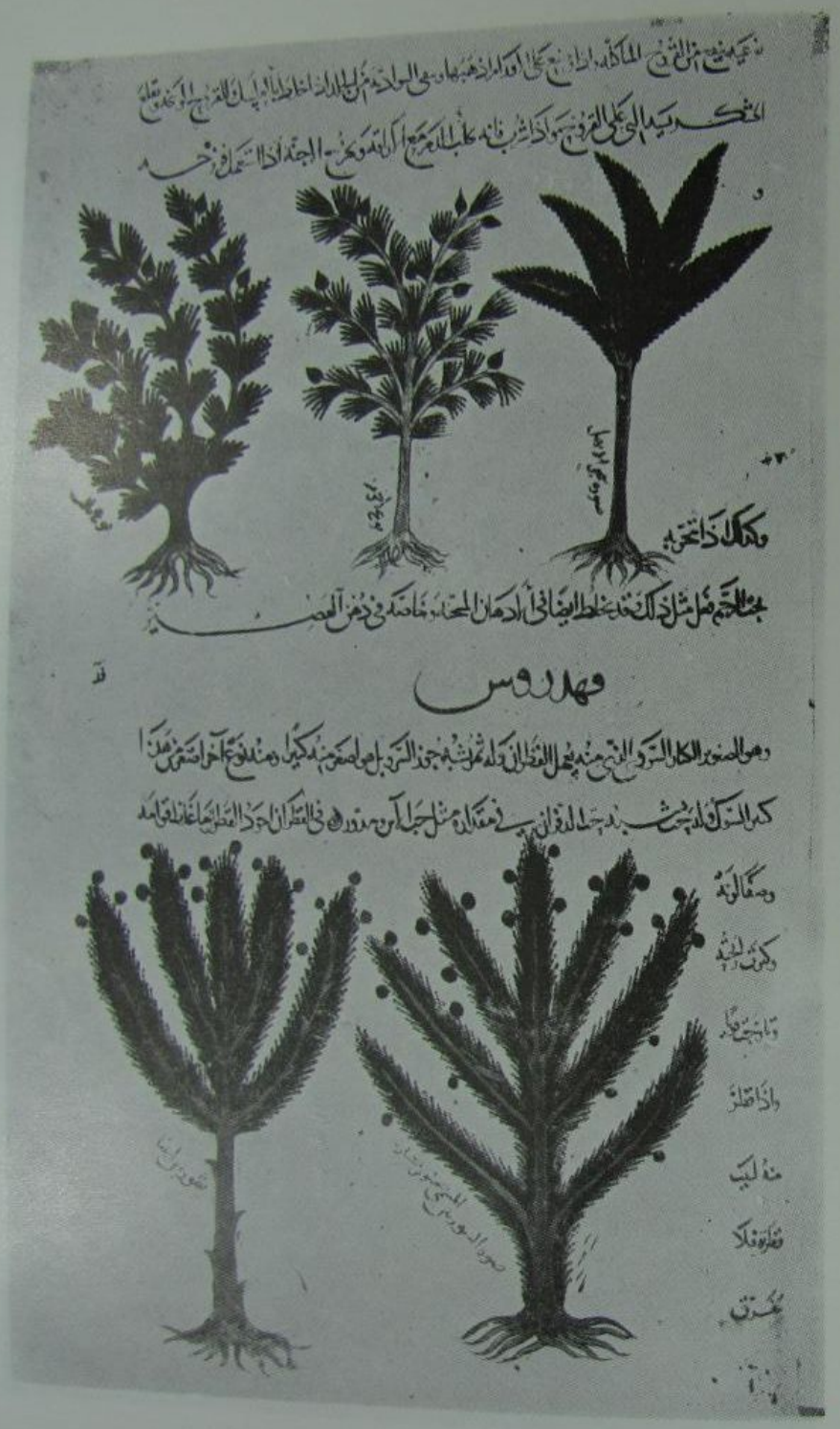

تتمة أنواع القصب

تتمة أنواع القصب